الفرقة الثانية عام تاريخ

المادة نصوص تاريخية

باللغة الإنجليزية

النص باللغة الإنجليزية :

Modern scholars believe that Nero's reign had been going well in the years before Agrippina's death. For example, Nero promoted the exploration of the Nile river sources with a successful expedition. After Agrippina's exile, Burrus and Seneca were responsible for the administration of the Empire : However, Nero's "conduct became far more egregious" after his mother's death

ترجمة النص باللغة العربية :

تعتقد بعض المدارس التاريخية الحديثة أن عهد نيرون كان يسير بشكل جيد في السنوات التي سبقت وفاة أجريبينا فعلى سبيل المثال ، روج نيرون لاستكشاف مصادر نهر النيل مع رحلة ناجحة . بعد نفيه لأمه أجريبينا الصغرى ، كان بوروس وسينيكا مسؤولين عن إدارة الإمبراطورية ومع ذلك أصبح سلوك نيرون أكثر فظاعة بكثير بعد وفاة والدته

التعليق على النص :

يناقش النص تداعيات اغتيال الأبن لأمه ونأخذ مثالاً على ذلك اغتيال الإمبراطور نيرون لأمه أجريبينا الصغرى لا جرم أن عدم خبرة نيرون السياسية ، وعجزه عن إدراك حجم المسئولية الواقعة على عاتقه ، وتخلصه من مستشارية وانغماسه وراء أهواءه بدون وعي لملاحظات من حوله ، كانت كلها عوامل أدت به إلي الهاويه . هذا بجانب أن عدم قدرته على الموازنة في السيطرة على الأجهزة الأمنية والسياسية والتشريعية آنذاك ، قد أعطت مجالاً لكثير من المؤامرات التي بدأت تُحاك ضده منذ اغتيال أمه ، وبدأ قادة الجيش بترتيب أولوياتهم نحو هذا الإمبراطور المراهق الذي لا يعي حجم المسئولية ، وبدأ التفكير الفعلي في الخلاص من هذا الشاب عديم الخبرة والحنكة ، وسنسرد في هذه النقطة أهم ملامح التغير التي باتت مؤشرًا حقيقيًا لنهاية نيرون والأسرة اليوليوكلاودية . ونبدأها بالتسع سنوات الأخيرة من حكم نيرون .

١ – تغير برنامج نيرون السياسي حيث بدأ في التنكر لمجلس الشيوخ عن طريق الرجوع في العديد من الوعود التي قطعها على نفسه عند اعتلاءه العرش . فبعد أن وعد بعدم تطبيق عقوبة الإعدام لتهمة الخيانة العظمي نجده في عام ٦١ م قام بتطبيق تلك العقوبه على تاركتيوس بريسكوس Tarquitius Priscus وكيل أعمال كلاً من كلاوديوس وأجريبينا من أجل التخلص منه بينما نجد من ناحية أخرى أن معلم نيرون العجوز وكان يدعي بيرليوس Berryllus قد أستطاع أن يحقق بعض المصالح الخاصة لبعض أصدقاءه السوريين ولم يعاقبه نيرون .

٢ – أنتهك نيرون الوعد الذي أخذه على نفسه بالحفاظ على البيت الأمبراطوري بعيداً عن الدولة . وذلك عندما أرسل أحد رجاله ويدعى بولكليتوس Polyclitus إلي بريطانيا على أساس أنه سفير لبلاده .

٣ – التحول الذي حدث في سياسة نيرون القنصلية وتركيزه على تنصيب الشباب من الأسر النبيلة والأرستقراطيه فقط والآن أصبح نيرون حراً في أن يلبي خدمات ومطالب هؤلاء الأفراد الذين أثبتوا أنهم ذو قيمة هامة بالنسبة له وكان العديد منهم من الشباب .

٤ – قام نيرون بإعادة المناصب السياسية للعديد من الرجال الذين كانت تكرههم أجريبينا ومن بينهم اثنان من أباطرة المستقبل هم جالبا – الذي خلف نيرون في انقلاب – والآخر فسباسيان ، فلقد أعطى جالبا منصب حاكم على هيسبانيا تراكونسيس وأعطى فسباسيان منصب برو قنصل على ولاية أفريقيا أما الرجل الثالث الذي أعاده نيرون للحياة السياسية فيدعى تي بلوتيوس سيلفانيوس آيليانو والذي تم تعينه على أساس أنه سفير في مويسيا والذي كان قنصل في عام ٤٥م . ويرجع التوقف في مجال عمله إلي التأثير الأليم لأجريبينا .

ومهما كان الأمر فأنه لا يجب علينا أن نبالغ في أثر إغتيال أجريبينا على التحول في شخصية نيرون حيث كانت لدي نيرون بطبيعة الحال أرهاصات ومعطيات تشير بنهائية ونهاية فترة حكم الأسرة كلها .

وننتقل بأطراف الحديث إلي علاقاته بمستشاريه فقد أدى موت أجريبينا الصُغرى إلي سقوط كل من بوروس وسينيكا فلقد نظر نيرون إلي نصائح وتوجيهات مستشاريه بصورة بها التهاون وعدم الرضى وعلى وجه الخصوص فلقد كان بوروس معارضاً وبصورة ثابتة لتطليق نيرون لزوجته أوكتافيا وفي خلال مناقشة لنيرون مع بوروس في هذا الشأن قال بوروس لنيرون " حسنًا إذن ، أرجع لما مهرها " أو بمعني أخر " إنه كان يقصد سيادتها وسيطرتها " .

وعندما مات بوروس فجأة في عام ٦٢م فلقد أوضح كل من ديو وسويتونيوس وبصورة صريحة أن نيرون هو الذي وضع السم لبوروس عندما كان يعاني من ألم في البلع وفي الحلق وعندها تلقي بوروس العلاج الذي أرسله إليه نيرون وتسبب في حدوث انسداد وأعاقه للقصبة الهوائية لبوروس . وأشار تاكيتوس أن بوروس من الممكن أنه مات موته طبيعية أو نتيجة لأسباب عادية وعلى الرغم من كل ذلك فلقد أدرج تاكيتوس الكلمات الأخيرة التي قالها بوروس " أنني بخير " وهي تلك الكلمات التي توضح أن بوروس كان على علم ودراية بجريمة نيرون ، ومن غير شك أضعف موت بوروس وضع ومكانة سينيكا وبعد مرور فترة قصيرة من الأحداث طلب سينيكا من نيرون السماح له بالتقاعد في أحد المباني المملوكة له ، وعرض التنازل عن الإدارة والتصرف في ممتلكاته وعقاراته الأخرى إلي نيرون وذلك مقابل أن يعفيه الإمبراطور من خدمته ، ورفض نيرون ذلك . وهنا قرر سينيكا أن يبعد نفسه عن القصر الإمبراطوري وقام بتغيير عاداته اليومية الروتينية ومنع عملائه من مقابلته في كل صباح كما اعتادوا ، كما تجنب مرافقيه وأتباعه " وكان نادراً ما يظهر في المدينة كما لو كان محبوساً في منزلة بسبب ضعف صحته ودراساته الفلسفية " وبعد ما يقرب من عام على هذه الأحداث كرر سينيكا طلبه بخصوص التقاعد الذي كان قد طلبه من قبل ولكن تكرر رفض نيرون مرة أخرى وذكر تاكيتوس أن سينيكا أصبح مريضًا " في حاله نفسية وعصبية غير طيبة ولا يغادر غرفة نومه " أشار تاكيتوس إلي الإشاعات التي تقول إن نيرون قد أمر أحد الخدم ويدعي كليونيكو بأن يُعد ويجهز السم لسينيكا ، ولكن تجنب سينيكا الطريقة التي أعدها نيرون لموته حيث كان يسير على نظام غذائي بسيط يعتمد يعتمد على الفاكهة الطازجة ومياه الينابيع .

ومع موت كل من أجريبينا وبوروس وتجنب سينيكا الاشتراك والتورط مع الإمبراطور بقدر الإمكان فلقد وقع نيرون تحت تأثير بوبايا سابينا وتيجللينوس ولعب الاثنان على وتر خوف نيرون من المؤامرة وتحت تأثيرهما استخدم نيرون حقه في إنزال عقوبة الإعدام لمن تثبت عليه تهمة الخيانة العظمي maiestas ، في عام ٦٢ م كان آنتيتيوس سوسيانوس أول ضحاياه ، مع أن القضية كانت مطروحة أمام مجلس الشيوخ وليست سراً إلا أن نيرون قام باتخاذ قراره الفوري بالإعدام وفي عام ٦٤ م كانت المحاكمة وإعدام أبن العم الثالث لنيرون وهو ديكيموس يونيوس سيلانوس توركواتوس الذي لم يستطيع نيرون أن يتحمل أو يطيق تخطيطه للوصول إلي العرش وبعد مرور عام من الزمان على تلك الأحداث أتُهمت أخت سلانوس وتدعي يونيا ليبيدا وكانت جريمتها ممارسة السحر وأقامه علاقة الزنا مع أبن أخيها ويدعي سيلفانوس تونياتوس . وهنا نجد

أن تاكيتوس لم يشر إلي ما حدث للبيدا ولكنها اختفت من صفحات سرد الوقائع التاريخية عند هذه النقطة . ولقد قتل أبن أخيها وأيضاً نفي زوجها ويدعي كاسيوس لونجينوس إلي سردينيا وأيضاً كانت هناك تهمة مماثلة وقاتلة بالنسبة للمدعو بلوتيوس الذي قتل لأنه كان يتمتع بأستحسان أجريبينا الصُغرى فيما مضى وأعتقد نيرون أن والدته من المفروض أنها أعطت لبلوتيوس أمال في أن يصبح الإمبراطور وهنا أعلن نيرون عند قتله وبصورة متكررة تلك العبارة " والآن تستطيع والدتي أن تحضر وتقوم بتقبيل خليفتي " وبعد ذلك بدأ نيرون بمهاجمة البقية الباقية من نسل الأسرة اليوليوكلاودية وذلك بسبب التهديد الذي أعتقد أنهم فرضوه عليه وعلى حكمه وعلى عرشه . ومن بين هؤلاء الأقارب كان شخص يدعى روبيليوس بلوتوس وكان من نسل أغسطس وينتمي لنفس الدرجة التي ينتمي إليها نيرون من حيث النسب وفي عام ٥٥م كان بلوتوس محور الإشاعات التي تقول أن أجريبينا والدته كانت تخطط من اجل الإطاحة بنيرون ووضع بلوتوس بدلاً من أبنها على عرش الإمبراطورية . وفي عام ٦٠م ظهر كوكب أو نجم أعتقد عامة الشعب أنة ينبئ بحدوث تغير في الحكام وان الحاكم الجديد سيكون بلوتوس الذي كان يحظى بشعبية وشهرة مفضلة لدي عامة الشعب . وهكذا كان هذا هو السبب الذي نُفي بلوتوس من أجلة . وفي عام ٦٢ م قال تاكيتوس أنه كان هناك اعتقاد واسع المدى والانتشار بأن بلوتوس كان يخطط من أجل إحداث ثورة وفتنة مع المدعو دوميتوس كونولو قائد فيالق الجيوش الشرقية ، بل والأكثر من ذلك فلقد كان أنتيستيوس فيتوس – والد زوجة بلوتوس – الذي كان يدفعه من أجل إثارة وتحريك الحرب الأهلية . ولقد قام وكلاء الإمبراطور بأغتيال بلوتوس أثناء ممارسته للتمرينات الرياضية ومات وهو بين ذراعي زوجته أنتيستا بوليتا التي حاولت ولم تنجح في أقناع نيرون بأن يُبقي على حياة والدها فيتوس ، وبالمثل قام زوج أنطونيا أبنة كلاوديوس – من زوجته الثانية إليابوتينا – ويدعي كورنيليوس فوستس سوللا بالتآمر فقبض عليه وتم نفيه إلي ميساليا . ومن المرجح أنه كان السبب في إثارة وتحريك السخط في هذه المنطقة بلاد الغال بسبب زعمه أنه من نسل أوكتافيا أخت أغسطس .

بدأ الإمبراطور في عام ٦٢ م سلسلة من المحاكمات التي الصقت فيها تهمة الخيانة العظمي لبعض الشخصيات البارزة إما بغرض مصادرة أموالهم أو بسبب حقده عليهم وتشككه فيهم أدى هذا الإجراء إلي تشجيع بعض العناصر القيام بإنقلاب ضد هذا الإمبراطور الطاغية . وتزعم عضو مجلس الشيوخ جايوس كالبورنيوس بيسو Gaius Calpurnius Piso إحدى هذه المؤامرات بالتعاون مع أحد قادة الحرس البريتوري ، ولكن للأسف كُشف امر هذا الإنقلاب عام

٦٥ م . وكان من الطبيعي أن يجنح الإمبراطور إلي حمامات الدم والإعدام لعدد كبير من الناس والقادة العسكريين وعندما طلب من أحد القادة العسكريين ويدعى Subrius Flavus أن يوضح لماذا خان ولاء القسم الإمبراطوري واشترك في المؤامرة ؟ أجاب ذلك القائد بغضب شديد قائلاً : " لقد بدأت أكرة الإمبراطور بعد أن أصبح قاتلاً لوالدته ولزوجته وبعد أن أصبح سائق لعربات السباق وممثلاً في المسرح وكذلك أيضًا مرتكب لجرائم الحرق العمد " .

من بين المتآمرين الشاعر الروماني الشهير لوكانوس " تلميذ سينيكا " ، وأيضًا الشاعر سينيكا الذي أُجبر على الإنتحار عام ٦٥ م بابتلاعه السم وكان آخر عمل قام به سينيكا " تقديم قربان من أجل جوبيتر المحرر " وشارك عدد آخر من أعضاء مجلس الشيوخ لأنهم أعترضوا على الإرهاب الإمبراطوري ولم يترك الإمبراطور شخصًا بارزًا دون أن يقضي عليه حتى الجنرال كوربولو بطل معارك أرمينيا الذي دُفع إلي الإنتحار عام ٦٧ م . واعتقد الإمبراطور أنه يستطيع تأمين العرش له بتعيين رجال يثق فيهم في القيادات والمناصب الهامة في الدولة . ولكن ولاء هؤلاء الاتباع للإمبراطور راح يهتز بسبب تقلب مزاج الإمبراطور مما جعلهم يعتقدون أن دوام الحال من المحال ، وفي النهاية دفعهم أحساسهم بعدم الأمان إلي التآمر ضد نيرون والقضاء عليه قبل أن يقضي عليهم .

واستُدعي نيرون من رحلته في بلاد اليونان – مع زوجته ستاتيليا ميساليا بعد أن أنعم على شعبها بالحرية – استدعي لروما لمواجهة أمرٍ خطير . فقد اندلعت حركة تمرد كبرى في بلاد الغال يتزعمها جوليوس فندكس Julius Vindex أو " جوليوس المخلص " وكان أحد حكام مقاطعتها . وسرعان ما أيد الثورة حاكم آخر اسمه سولبيكوس جالبا Sulpicius Galba حاكم ولاية أسبانيا البعيدة ثم أنضم إلي جالبا صديقة أوتو Otho حاكم لوسوتانيا Lusitania وزوج بوبايا سابينا السابق ، ولكن القوات الرومانية المرابطة عند الراين بقيادة فرجينيوس Verginius عارضت مثل هذه الثورة ، وأعلنت أنه من حق مجلس الشيوخ فقط أن يعين الإمبراطور وليس الجيش ، واعتبرت حركة التمرد حركة قومية غالية – نسبة إلي بلاد الغال – ومن ثم قضى عليها وقُتل فندكس . ولما هتفت القوات الرومانية بفرجينيوس إمبراطورًا رفض فرجينيوس قبول ذلك ، وأعلن أنه يضع نفسه في خدمة مجلس الشيوخ ، ولما وصلت هذه الأنباء إلي مجلس الشيوخ ازدادت ثقته بنفسه خاصة بعد أن أحس بتعاطف الحرس البريتوري معه . وبعد أن أدرك نيرون قرب أنهيار حكمه هرَّب مع بعض الضباط ممن كانوا على استعداد للوقوف معه بقواتهم ،

إلا أنه أنهار خاصة بعد أن أعلن الحرس البرايتوري ولاءه للثائر جالبا . وهرب مع نيرون عدد من رجاله المخلصين . وقف نيرون يندب العالم بفقدانه عبقري وفنان كبير مثله وهو يصرخ " يا لي من فنان عظيم يلقي حتفه " ! Qualus artifex pereo ، ودفع بالخنجر في عنقه وساعده أصدقاؤه في إكمال مهمة أنتحاره فسقط صريعًا ، وكان ذلك في يوم ٩ يناير عام ٦٨ م .

وبطبيعة الحال لا بد لنا من التنويه بإيجاز عن بعض النواحي الإدارية والمالية والسياسية التي توافقت مع نهاية حكم نيرون وأثرت على الإمبراطورية ، ونبدأها بالإدارة المالية التي سرعان ما تصدعت وغرقت في حالة من الإفلاس تحت نظام تيجلينوس قائد الحرس البرايتوري سيء السمعة في النصف الثاني من حكم نيرون ولم يحاول نيرون إعادة فرض الضرائب أو زيادتها ولكن لجأ إلي تخفيض قيمة العملة وذلك بتخفيض وزن العملة الفضية والذهبية مما أدى آخر الأمر إلي فوضي نقدية حقيقية ، كان لها أوخم العواقب على إقتصاديات الإمبراطورية ، كما لم تنجح عمليات مصادرة ضياع وأملاك أكثر الرومان ثراءً في وقف النزيف المالي الذي كانت تعاني منه الفيسكوس " الخزانة الإمبراطورية " وعند نهاية عهد نيرون اضطر إلي تأجيل دفع رواتب الجند وهو ما ساعد على تقويض ولاء الجيش الروماني له بصورة مفزعة .

وننتقل إلي السياسة الحدودية والعلاقات الخارجية ، ونبدأها من يودايا " منطقة الاضطرابات الرئيسية في شرق البحر المتوسط وتقع في فلسطين " وكان يتولي حكم يودايا حاكم روماني بدرجة بروكيوراتور ، أي وكيل تحت الإشراف العام لوالي سوريا . وفي عام ٦٦ م شبت ثورة دموية في القدس ، فقد حاصر اليهود الحامية الرومانية وذبحوا جميع أفرادها ، وعجز حاكم يودايا عن القيام بأي إجراء لكبح المتمردين . ولكن والي سوريا حضر إلي الإقليم على رأس جيش من ثلاثين ألف جندي ، وضرب حصارًا حول القلعة في القدس ، التي تحصن فيها المسلحون اليهود . رفع والي سوريا الحصار فجأة ، بل وانسحب كلية من فلسطين . عندئذ اكتسحت الثورة كل يودايا وانتشرت إلي الجليل " شمال فلسطين " ومناطق أخرى شرق نهر الأردن ، وسرعان ما تحولت مدن عديدة في فلسطين إلي ساحات للحرب والقتال .

كلف نيرون أحد كبار الضباط الأكفاء ، يدعى فسباسياتوس ، بمهمة القضاء على فتنة اليهود ، ومنحه امبيريوم خاص على سوريا والولايات المجاورة القريبة منها . وكان هذا القائد ذو سجل حربي ممتاز ، كما كان من الرجال الذين يمكن الاعتماد عليهم تمامًا في مثل هذه المهمة الخطيرة . فتوجه إلي سوريا ، وجمع تحت قيادته جيشًا يضم أكثر من خمسين ألف جندي ، وفي

عام ٦٧ م نجح في إعادة فتح وتمشيط الجليل من المتمردين ، وفي العام التالي فعل نفس الشئ بالنسبة لمناطق شرق الأردن حتى تمكن من محاصرة منبع التمرد في يودايا . وعند نهاية عهد نيرون في عام ٦٨ م ، كان فسباسيانوس قد أعاد السيادة الرومانية إلي فلسطين بوجة عام .

وننتقل بالحديث إلي أرمينيا وبارثيا فمنذ عام ٥٥ م أشتبكت قوات رومانية وبارثية من حين إلي آخر في عمليات حربية متقطعة ومحدودة ، ولكن ساخنة وشرسة ، تخللها كر وفر ، ونصر وهزيمة على الجانبين ، وما يتبع ذلك بالضرورة من الاستيلاء على ارمينيا أو إخلائها . وفي عام ٦٤ م تقدم ملك بارثيا بعرض للسلام مع روما ، كما وافق شقيقه " ثيريداتيس " على أن يتسلم تاج أرمينيا من الإمبراطور الروماني شخصيًا ، وأن يجعل من نفسه ملكًا تابعًا له . وبالفعل سافر تيريداتيس إلي روما في عام ٦٥ م ، وهناك تم تتويجه رسميًا في أوائل العام التالي ٦٦ م بواسطة الإمبراطور نيرون . والجدير بالذكر أن علاقات الصداقة التي نشأت آنذاك بين روما وأرمينيا كان مقدرًا لها بعد ذلك أن تتوطد وتدوم لمدة نصف قرن .

وبالنسبة لإقليم الدانوب ففي عام ٦٢ م تمكن حاكم مويسيا من تخفيف التوتر على الحدود الرومانية ، عندما نجح في توطين مائة ألف من أهالي داكيا " رومانيا حاليًا " على الضفة الجنوبية لنهر الدانوب . وفيما عدا هذه التحركات التي قامت بها القبائل الجوالة على حدود مويسيا ، نعمت أراضي الدانوب طوال عصر الأسرة اليوليوكلاودية بالهدوء وانعدام الحروب .

وبالنسبة لبريطانيا فمع حلول عام ٦١ م كان جشع وضراوة جباة الضرائب والمرابين الرومان قد بلغا حدًا من القسوة يفوق الاحتمال ، فانفجرت ثورة في أيست أنجيليا تحت زعامة بوديكا ، أرملة الملك المحلي . وتمكن الثوار من دحر فرقة رومانية واستولوا على مدن هامة ، كان قد استوطنها الرومان بأعداد كبيرة فأحرقوها ودمروها عن آخرها وقتلوا جميع سكانها من الرومان ، ولكن الثوار وقعوا بعد ذلك في خطأ مميت عندما اندفعوا إلي الاشتباك مع الجيش الروماني في موقعة فاصلة ، فتكبدوا هزيمة ساحقة ، ولقيت بوديكا مصرعها ، ففقدت الثورة بذلك قوتها المحركة ، وما لبث سكان الأقاليم البريطانية أن استقروا من جديد تحت الحكم الروماني

وعن إدارة الولايات فقد شجع نيرون المجالس الشعبية في الولايات بوجة عام لكي تراقب سلوك الموظفين الرومان فكان أعضاء هذه المجالس يجمعون أدلة الإتهام ويرفعونها للإمبراطور أو مجلس الشيوخ وفي معظم الحالات المسجلة وأكثرها من عهد نيرون حصلت مجالس الولايات

من مجلس الشيوخ على حكم بالنفي أو الطرد من الوظيفة ضد الشخص الذي اتهمته وأُثبتت القضية ضدة ، وكان سينيكا من رجال الدولة البارزين في زمن نيرون وهو من أهالي قرطبة في أسبانيا وكذلك بوروس من أهالي جنوب بلاد الغال . ورصدوا بحكم مواقعهم كثير من التجاوزات المالية والإدارية في كثير من ولايات الإمبراطورية .